

التركيب النحوي

وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية

د. أيمن فتحي عبد السلام زين*

ayman.hassan1@mu.edu.eg

ملخص

يعالج هذا العمل جانبا مهما من جوانب التركيب النحوي وهو الجانب الإنجازي، ويهدف إلى رصد استعمال اللغة في غير معناها الظاهر من وجهة نظر ابن الشجري النحوي، من خلال حديثه عن استعمال تراكيب الخبر والاستخبار والأمر والنهي والنداء، ومحاولة ربط هذه الاستعمالات بالتداولية الحديثة، كما يهدف إلى بيان دور السياق اللغوي والمقامي بقرائنه في تحديد المقصود في ضوء العلاقة بين المتكلم والمخاطب، ويقع البحث في خمسة محاور تسبقها مقدمة وتمهيد وترددها خاتمة بها أهم النتائج التي توصل إليها، وهذه المحاور على الترتيب: المحور الأول: في التركيب الخبري وتعديل القوة الإنجازية، والمحور الثاني: في تركيب الاستفهام وتعديل القوة الإنجازية، والمحور الثالث: في تركيب الأمر وتعديل القوة الإنجازية، والمحور الرابع: في تركيب النهي وتعديل القوة الإنجازية، وأخيرا المحور الخامس: في تركيب النداء وتعديل القوة الإنجازية. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل البحث إلى أن ابن الشجري عالج التراكيب معالجة تداولية تجاوزت المعنى الحرفي للتراكيب الخمسة المدروسة إلى المعنى الإنجازي الذي يثبتته المقام بظروفه المختلفة.

كلمات مفتاحية: التركيب - التعديل - الإنجاز - ابن الشجري.

* أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد - كلية دار العلوم - جامعة المنيا

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على نبيه المصطفى وعلى آله
المستكملين الشرفَ وبعد،،

فلقد اعتُبرت دراسة اللغة في شكلها الإنجازي أهم ما توصلت إليه
الدراسات التداولية الحديثة، حيث إنّ المعنى الظاهر للعديد من التراكيب لا يفي
بالتواصل المطلوب بين المتكلم والمخاطب، بل إنه في كثير من الأحيان لا
يكون هو المقصود، وأصبح على المتلقي أن يقدم نشاطا تأويليا في التوصل إلى
القوة الإنجازية المقصودة من التركيب، وأسهم في هذا المجال العديد من الغربيين
بعدد من الدراسات كان من بينها ما قدمه أوستن (J.L.Austin) في كتابه "نظرية
أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ثم من بعده خليفته
سيرل (J.R.Searle) الذي احتل منزلة كبيرة لاسيما في تداولية أفعال الكلام
ومحاولة إعادة بناء الخطوات الضرورية لإنتاج فعل إنجازي أولي من فعل
إنجازي حرفي^(١)، وحاول الباحثون تلمس نماذج مشابهة في التراث العربي يمكن
أن تلنقي بشكل أو بآخر مع ما قدمه الغربيون، فكان هناك شبه إجماع على ما
قدمه العلامة السكاكي (ت.٦٢٦هـ) في كتابه مفتاح العلوم، وكأن الأمر مقتصر
على البلاغيين دون غيرهم.

والحقيقة أنّ ابن الشجري(ت ٥٤٢ هـ) في أماليه قدّم دراسة نظرية
وتطبيقية متميزة عن التركيب النحوي وتعديل قوته الإنجازية أو ما يعرف
بالاستلزام الحواري، وإن لم يسمّ باسم الاستلزام أو التعديل، فغياب المصطلح ليس
دليلا على غياب المفهوم. ولم أر من النحاة واحدا - قبل ابن الشجري في حدود
علمي بعد بحثٍ وتفتيح - جمع باب معاني الكلام في مكان واحد مثلما فعل

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

ابن الشجري، فقد ذكر كل ما يخص استعمال اللغة في غير معناها الظاهر في ثلاثة مجالس متتالية في الأمالي، ويعرفه بأنه فن، يقول: " وإذا تأملت ما ذكرته لك من استعمال معنى بلفظ معنى آخر، في الكتاب العزيز وفي الشعر القديم، وفي الكلام الفصيح، وقفت من ذلك على أمر عجيب، فأول فهمك ما أذكره لك من هذا الفن، بعد ذكر أصول المعاني وفروعها." (٢)

ففي النص السابق نلاحظ أن ابن الشجري أحال على مدونات أو مستويات لغوية ثلاثة هي القرآن والشعر وكلام العرب الفصحاء، وكأنه قد استقرى هذه المستويات ووجد فيها هذه الظاهرة. وصنّعه هذا من وجهة نظري يتخطى حدود الشكل إلى مراعاة المعنى المقامي، باعتباره يعكس اللغة في وجهها المنجز، ويتجلى من خلاله فهم جهات التخاطب أو العلاقة بين المتخاطبين، كما أنه يقدم جهداً ونشاطاً تأويلياً يعتمد فيه على العديد من الكفايات ما بين لغوية وتداولية وموسوعية، وخلفيات مشتركة بين المتكلم والمخاطب .

ويهدف البحث إلى رصد تعديل القوة الإنجازية لعدد من التراكيب النحوية من خلال حديث ابن الشجري عن استعمال الخبر والاستخبار والأمر والنهي والنداء، ومحاولة ربط هذه الاستعمالات بالتداولية الحديثة، كما يهدف إلى بيان دور السياق بشقيه اللغوي والمقامي بقرائنهما في تحديد المقصود، ومراعاته للمتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما التي يبنى عليها تعديل القوة الإنجازية للتركيب النحوي.

ووفقاً لما قدمه ابن الشجري في مجالسه الثلاثة عن معاني الكلام فقد قسمت البحث إلى خمسة محاور، يسبقها تمهيد ويعقبها خاتمة بها أهم النتائج ثم (التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

ثبت بالمصادر والمراجع، وهذه المحاور هي: المحور الأول: في التركيب الخبري وتعديل القوة الإنجازية، وتلاه المحور الثاني: في تركيب الاستفهام وتعديل القوة الإنجازية، ثم أعقبه المحور الثالث: في تركيب الأمر وتعديل القوة الإنجازية، وأردفه المحور الرابع: في تركيب النهي وتعديل القوة الإنجازية، وختمت الدراسة بالمحور الخامس: في تركيب النداء وتعديل القوة الإنجازية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي القائم على التحليل، حيث أقوم بوصف الشاهد كما ذكره ابن الشجري ثم أحلله في ضوء النظرية التداولية محاولا استنتاج نصوص ابن الشجري على ضوءها.

الدراسات السابقة:

لا أعلم أحدا تحدث عن تعديل القوة الإنجازية في جهود النحاة، لا سيما عند ابن الشجري أو السابقين عليه، لكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت الاستلزام الحواري عند غير النحاة وهذه الدراسات هي:

- ١- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم ظاهرة الاستلزام التخاطبي، بحث منشور ضمن كتاب "البحث اللساني والسمائيات، إعداد: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، ط ١ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢- ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، كادة ليلي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، عدد ١، ربيع الأول ١٤٣٠ هـ، مارس ٢٠٠٩ م.
- ٣- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، د. العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط ١، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

- ٤- الاستلزام الحوارى فى الدرس اللسانى الحديث طه عبد الرحمن أنموذجا، كادة لىلى، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، عدد ٢١، ٢٠١٤م.
- ٥- كما أن هناك دراسة مهمة قَدِّمها د. محمد العبد بعنوان: تعديل القوة الإنجازية دراسة فى التحليل التداولى للخطاب" بحث منشور ضمن كتاب" التداوليات علم استعمال اللغة " تنسيق وتقديم د. حافظ إسماعيلى علوى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ٢، ٢٠١٤م.
- وتختلف هذه الدراسة عن تلك الدراسات فى أنها فى جهود ابن الشجرى النحوى وهو متقدم عن البلاغيين لا سيما السكاكى. كذلك التفرد الذى قدمه ابن الشجرى فى معالجة المحاور الخمسة التى تعرضها الدراسة لا سيما محوري الطلب بشقيه الأمر والنهى، والنداء، فابن الشجرى قدم لهما تحليلا متميزا تجاوز فيه أنصار المنهج الوظيفى.
- وقبل أن أنهى المقدمة أود أن أشير إلى أننى وثقت النقول عن ابن الشجرى من أماليه لكثرتها بجانب كل نقل مباشرة بخط صغير واضعا إياها بين قوسين؛ لأن البحث يعول عليها كثيرا فى التحليل وستؤدى إلى إطالة البحث، كذلك فعلت مع الآيات القرآنية، والله أسأل أن يتقبل منى هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجه الكريم، إنه حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

الأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة في النظرية التداولية:

لا شك أننا عندما نتخاطب باللغة فإننا ننجز أعمالا لغوية نبتغي بها التأثير فيمن يسمعا وفقا للقصد الذي نبتغيه سواء أكان قولنا سؤالا أم أمرا أم غير ذلك. (٣) والكلام بوصفه فعلا لغويا يدل على قصد المتكلم، لكن هذا القصد مرهون بالاتصال الفعلي أو باللغة في سياق الاستعمال، وإذا كان الأمر كذلك فإن المتكلم عندما ينجز باللغة أعمالا فإنه قد ينجزها بشكل صريح أو بطريقة مباشرة ويتخذ من الصورة الضمنية أو غير المباشرة استراتيجية له. بل إن نصيب الضمني وفقا لما ذكره جريس (H.P.Grice) أوفر من نصيب التصريحي؛ لأن التصريح بكل شيء في رسالة بسيطة يتحول إلى دائرة مغلقة ليست لها نهاية. (٤)

ولعل هذا ما يميز اللسانيات التداولية، حيث إنها فرقت بين المعنى الدلالي للجملة والمعنى التداولي، فالأول هو المعنى المعجمي مضاف إليه العلاقات النحوية، أما الثاني فهو المعنى الذي يستلزمه الحوار بين المتكلم والمخاطب من خلال الاستعمال أو المقام والظروف الملازمة له بكل أطرافها متكلم ومخاطب وسياق.

وإذا كان من حق المتكلم أن يسلك سبيل التضمين أو التعبير غير المباشر بكل أصنافه وطرقه في صياغة معانيه، متى تبينت له فائدة هذا السبيل، ولم يكن ليتعارض بشكل ظاهر أو خفي مع أحد المبادئ الأساسية المنظمة للتواصل فإنه يبقى من حق المخاطب أو المحلل للنص ألا يكتفي بالمعنى الظاهر أو الحرفي لما يوجه إليه من ملفوظات، وأن يلجأ إلى حساب

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

تأويلي يمكنه من إدراك المعاني الضمنية، لكن حق المتكلم في التضمنين مشروط بعدم بلوغه حد الالتباس، وحق المخاطب في التأويل مشروط بعدم التماذي فيه إلى حد الهذيان والهلوسة إلى درجة أن يصبح معها كل ملفوظ قابلاً للدلالة على كل معنى. (٥)

وبعد هذا الكلام يبقى لدينا ثلاثة أسئلة أحاول الإجابة عنها من خلال هذا العمل، أولها: لماذا يلجأ المتكلم إلى تعديل القوة الإنجازية أو إلى استعمال الأفعال الإنجازية الضمنية دون المباشرة؟، والثاني: كيف يتوصل المخاطب إلى المعنى التداولي المقصود متجاوزاً المعنى النحوي الدلالي؟ والثالث: هل عرف ابن الشجري باعتباره متلقياً هذه الاستعمالات الضمنية غير المباشرة؟

والإجابة عن السؤال الأول تتلخص في شيئين ذكرهما د. محمد العبد، وكلاهما يعود في الإطار العام إلى استراتيجيات الاتصال وهما:

١- التعديل من أجل نقل المعنى المرتبط بسلوك المتكلم وتصرفاته تجاه القضية التي يعبر عنها (modal meaning).

٢- التعديل من أجل التعبير عن معنى تأثيري (meaning affective)

(أو عن سلوك المتكلم إزاء المخاطب في سياق المنطوق. (٦) أي أن التعديل في كلتا الحالتين له علاقة بالمتكلم إما من ناحية سلوكه تجاه القضية التي يعبر عنها، أو من ناحية سلوكه تجاه المخاطب. وهذا الكلام ينقلنا إلى السؤال الثاني وهو كيف يدرك المتلقي هذا التعديل؟ والإجابة عنه تتلخص فيما ذكرته مختصراً منذ قليل، وهو أن القوة اللاقولية أو المضمنة أو غير المباشرة تنبثق من الاستعمال بملايساته المختلفة. فالتواصل بين المتكلم والمخاطب سواء أكان لغوياً أم غير لغوي لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان قائماً

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

على الاعتقادات الخلفية المشتركة بين المتكلم ومخاطبه، فوجود مثل هذه الفرضيات ضرورية للتواصل وبدونها لا يمكن أن يكون التواصل ممكناً؛ لأن انعدامها سيستوجب صياغة صريحة للمعلومات الخلفية وراء الأقوال المنجزة. (٧)

كما أن شخصية المتكلم تسهم في بناء معنى الملفوظ وهو الذي يوجه المخاطب في ما يبينه هذا الأخير من فرضيات لتفسير وتأويل المعنى، غير أن المتكلم لا يبنى كلامه في عزلة تامة عن العالم من حوله بصفة عامة، وعن مخاطبه بصفة خاصة، بل هو يفعل ذلك في ضوء الفرضيات التي يكون بناها سلفاً عن شخصية هذا المخاطب الاجتماعية، وملكاته اللغوية واستعداداته التأويلية والاستدلالية، أي أن المرسل يبنى كلامه ويعدل فيه وفقاً لما يعتقد أنه واقع معارف مخاطبه المقصودة وعن وضعيته الاجتماعية. (٨)

وبهذا يتضح لنا أننا لكي نصل إلى المعنى عموماً والمعنى غير المباشر تحديداً لا بد لنا من مجموعة من القرائن التي تسهم في إرشاد المخاطب إلى التحول من المعنى الظاهر إلى غير الظاهر، هذه القرائن يعد من أهمها القرائن الراجعة إلى مقام التخاطب بكل مكوناته العديدة والمتنوعة، وكذا القرائن الراجعة إلى ذاتية المخاطبين ومقاصدهم. (٩)

المحور الأول

في التركيب الخبري وتعديل القوة الإنجازية

عرّف ابن الشجري الخبر بعد أن ذكر أنه أوسع المعاني بقوله: " وهو أن يخبر المتكلم غيره بما يفيد معرفته، وحدّه دخول التصديق والتكذيب فيه...»(الأماي ج ١/٣٩٠)، وقال في موضع آخر: " وهو أن يخبر المتكلم المكلّم بما يفيد معرفته".(الأماي ج ١/٤٢٤)

ففي النصين السابقين جعل ابن الشجري معيار الصدق والكذب الضابط الأساسي في التفرقة بين الخبر وغيره. وهذا المعيار كان الأساس في أن النداء قد يكون خبراً من وجه وغير خبر من وجه، وسوف يكون لنا وقفة مع هذا في محور الدعاء/ النداء. كذلك كان أساساً في إخراج التمني والترجي حيث أدخلها بعضهم في الخبر، يقول: "وقال بعضهم: التمني داخل في الخبر، وكذلك الترجي، لأنه إذا قال: ليت لي مالا، فقد أخبر أنه تمنى ذلك، ولو كان الأمر على ما قال لما امتنع فيه التصديق والتكذيب." (الأماي: ج ١/٣٩٠).

وبعد أن عرض ابن الشجري لتعريف الخبر متخذاً من معيار الصدق والكذب ضابطاً في تحديده لم يغفل عن كون الكلام قد يدل بصيغته المعجمية على الإخبار ولكنه وفقاً لمتطلبات المقام بظروفه المختلفة (الاستعمال) أو بعبارة أخرى وفقاً للمراد أو القصد، يكون له معنى آخر، ولهذا يقول: " وقد ورد الخبر والمراد به الأمر".(الأماي: ج ١/٣٩٢).

وإذا كان أوستن (J.L.Austin) قد أكد أن قصد المتكلم هو الذي يحدد الغرض من الجملة الملفوظة، وهو الذي يوجد الفعل المتضمن في الجملة، وأن التلفظ بعبارة ما هو إلا انعكاس لقصد باطني عند المتكلم، فإن ابن الشجري قد

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأماي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

أكد على أن القصد/ أو المراد هو الضابط الثاني في التفرقة بين الخبر وغيره من قديم الزمان، ولعل ذلك تدل عليه عبارته السابقة. وكما يقول د. خالد ميلاد: "يبقى القصد في نهاية الأمر أصلح مقياس وأقوى قرينة لتمييز الإنشاء من الخبر عندما تتشابه الأعمال وتتماثل الألفاظ. ويبقى مفهوم الصدق والكذب مفهوماً عاماً لذا لم يكتف به النحاة". (١٠)

ولقد تعددت القوة الإنجازية التي عدل التركيب الخبري إليها (وفقاً لمعناه الدلالي الحرفي) في تصور ابن الشجري فشملت دلالات مقصود إنجازها مقامياً، ومنها: الأمر بصورة (وجوب، وإباحة، وندب، وتأديب، وتعزية) والنهي، والدعاء، والإغراء، والوعيد، والنفي. وسوف أكتفي بعرض بعضها لمعرفة العوامل التي اعتمد عليها في التوصل للمعنى الإنجازي المقصود.

أولاً: تعديل القوة الإنجازية من الخبر إلى الأمر الواجب:

يقول ابن الشجري: "وقد ورد الخبر والمراد به الأمر، فمن ذلك في التنزيل قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} ﴿٢٢٨﴾ سورة البقرة، وقوله: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} ﴿٢٣٤﴾ سورة البقرة، فظاهر هذا الكلام خبر إلا أن علماء المسلمين اتفقوا على أن النساء عليهن أن يعتددن لطلاقهن ثلاثة أقراء، إذا كان الحيض موجوداً، وأن يتربصن بأنفسهن إذا توفى عنهن أزواجهن أربعة أشهر وعشراً، فعلم بإجماع علماء المسلمين أن المراد بذلك الأمر. (الأمالى ج ١/٣٩٢)

ما أدق ما ذكره ابن الشجري حين قال: ظاهر هذا الكلام خبر! وهذا هو المعنى الحرفي الذي تفيد الصيغة التركيبية للجملة، وليس هو المقصود. لكن كيف يتوصل للمعنى الإنجازي الذي يفيد المقام؟ والجواب ما ذكره بعد ذلك (التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

مستدلا بالخلفية المعرفية التي دل عليها إجماع علماء المسلمين والكفاية الموسوعية التي تدل على أن هذا من أجل ألا تختلط الأنساب إذا تزوجت بعد طلاقها أو موت زوجها وكانت حاملا، فهو يستحضر أشياء من خارج النص مستنبطة من السنة النبوية تفيد بأن هذا ليس على سبيل الإخبار ولكنه أمر واجب. وأرى أن في السياق اللاحق دليلا على أمرية هذا الخبر، وهو قوله " ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن".

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يقل القرآن: ولتتربص المطلقات كذا

أو أي صيغة أمر نحو تربصن كذا، وبين "المطلقات يتربصن"؟

إن إخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يُتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، معنى ذلك أن الحق سبحانه وتعالى حين يأمر فالأمر يصادف من المؤمنين به امتثالاً، ويُطبق الامتثال في كل الجزئيات حتى لا تشذ عنه حالة من الحالات فصار واقعا يُحكى وليس تكليفا يُطلب، وما دام قد أصبح الأمر واقعا يُحكى فكأن المسألة أصبحت تاريخا يُروى... (١١)، ويمكن لي أن أضيف إلى ما ذكره المفسرون أن هناك فرقا بين الخبر والأمر فالأول فيه تلطف، وهذا يتناسب مع حالة هؤلاء اللاتي طلقن، أو مات عنهن أزواجهن، أما الأمر ففيه شدة.

يقول ابن الشجري: ومن الخبر الذي أريد به الأمر قولهم: «أمكنك الصّيد» أي ارمه، وقولهم: «اتقى الله امرؤ وصنعَ خيرا» أي ليتق الله وليصنع خيرا. (الأمالى ج ١/٣٩٣)

إن هذا التركيب لهو أوضح مثال على أن شكل الصيغة التي أتى عليها التركيب الخبري غير كاف لإدراك المقصود، فقد جاء بصيغة الماضي لحمل

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

المخاطب على هذا الفعل كأنه أصبح واقعا أو على حد قول السهيلي " جاء بلفظ الخبر الحاصل قصداً إلى معنى ثبوته ووجوبه" (١٢) أو تفاؤلاً بوقوعه كما ذكر أوستن (J.L.Austin)، أو يمكن القول بأنه هنا جاء بلفظ الخبر لكنه إنشاء عرفاً.

يقول ابن الشجري: "ومن الخبر الذى هو أمر قول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم: « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» أى اقرءوا فى الصلوات الفاتحة، ومنه {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} ﴿١٨٣﴾ سورة البقرة، معناه: صوموا... (الأمالى ج ١/٣٩٤)

عند تحليلي للتركيبين السابقين أجد فيهما من الوسائل التركيبية وطرق نظم المنطوقات ممثلة في تركيب " لا النافية للجنس" في أولهما، ومن الوسائل المعجمية ممثلة في صيغة "كُتِبَ" المبنية للمفعول في ثانيهما، ما يجعل تعديل القوة الإنجازية من مجرد الاقتصار على دلالة الخبر الحرفية والانتقال إلى الأمر لا مفر منه، فالمعنى المقصود لا يقف عند حدود المعنى الحرفي لهذه التراكيب المتمثل في نفي الصلاة لمن لم يقرأ بالفاتحة، وإنما يجاوزه إلى الأمر الإلزامي بقراءتها في الصلاة حتى لا تبطل إلا لمن عنده عذر، أو عند مجرد الإخبار بفرض الصيام على المؤمنين وإنما المقصود صوموا، وقرأوا الفاتحة.

ثانيا: تعديل القوة الإنجازية من الخبر إلى النهي:

يقول ابن الشجري: "ومن الخبر الذى أريد به النهي قوله تعالى: {يَعْظُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ﴿١٧﴾ سورة النور، أى لا تعودوا. (الأمالى ج ١/٣٩٣)

إن الوعظ حين يتوجه إلى المخاطب فإنه يُطلَبُ به أن يتجنَّبَ أمرًا قَبِيحًا (١٣) لكنه بصيغته الخبرية في رأيي لا يدل على النهي بشكل جازم دون عوامل أخرى من داخل السياق ومن خارجه، فأنا إذا قلت لمخاطبي: أعظك ألا تسمع كلام غيري، فإنني أقدم له خبرا غير محتمل للنهي بشكل قطعي؛ فهي مجرد موعظه أو نصيحة، ومن هنا يأتي السؤال كيف عُدلت وظيفة التركيب إلى معنى إنجازي آخر هو النهي القطعي كما فهم ابن الشجري وغيره؟

وللإجابة عن هذا السؤال أقول: إن من يتأمل الآية السابقة يصل إلى أن المقصود الإنجازي هو النهي الذي ربما فهم من أن النحاة في مثل هذا وفقا للقواعد يقدرون مفعولا لأجله محذوفا كما قال العكبري وغيره: "أَنْ تَعُودُوا": أي كَرَاهَةً أَنْ تَعُودُوا، فَهُوَ مَفْعُولٌ لَهُ" أو يقدرون حرف جر محذوف وهو "عن أن تعودوا" على أساس الحَمَلِ عَلَى مَعْنَى يَعْظُكُمْ؛ أَي يَرْجُوكُمْ عَنِ الْعُودِ. (١٤) ومن هنا يستفاد النهي من الكراهة المقدره في المعنى أو من الزجر بناء على التقدير الآخر.

ولكني أرى أن هناك عوامل مقوية لدلالة النهي الإنجازية موجهة للمحتوى القضوي الذي يتحدث عنه التركيب أشار إليها سيرل (J.R.Searle) ضمن ستة أمور تعمل على تقوية الدلالة الإنجازية على الدلالة الحرفية، منها: أشباه الجمل ممثلا في الطرف " أبدا " الذي أضفى على الموعظة قوة النهي عن العود بشكل قطعي. بالإضافة للوسائل التركيبية من خلال ما أسماه محللوا الخطاب بعد سيرل (J.R.Searle) " التبليغ التذييلي " (١٥) وهو في الآية ممثلا في قوله " إن كنتم مؤمنين " الذي جعل إيمانهم معلقا بالانتفاع بتلك الموعظة.

والذي جعل التركيب يأتي بشكل الخبر لا النهي المباشر هو التلطف في الأسلوب كوسيلة من وسائل التربية المؤثرة.

ثالثا: تعديل القوة الإنجازية من الخبر إلى الأمر غير الواجب بصوره

المختلفة:

يقول ابن الشجري (الأمالى ج ١/٣٩٤): "ومن الخبر الذى أريد به الدعاء قولهم: «غفر الله لك، ورحم الله فلانا، ويرحم الله فلانا» لو كان هذا خبرا على ظاهره، لكنت موجبا لرحمة الله ومغفرته للمدعو له، وليس الأمر كذلك، وإنما قصدت الرغبة إلى الله فى إيجاب المغفرة والرحمة له، فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى، حاكيا عن يوسف: {يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} ﴿٩٢﴾ سورة يوسف، ومنه قول الشاعر:

يا رَبِّ لا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا ... وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قال: آمِينًا (١٦)

يستند ابن الشجري على مقويات من خارج التركيب تجعله ينصرف من معناه الخبري إلى معنى الدعاء وهذه المقويات فى رأبي تتمثل فى علاقة التركيب بالواقع، فهو على معنى الخبر محال واقعا لأنه لا يستطيع أحد أن يخبر بأن يوجب رحمة الله بفلان، وإنما هو على الدعاء أو الرجاء، وجاء بهذا الشكل بدلا من اللهم ارحم فلانا تفاؤلا بالوقوع وثقة بإجابة الله تعالى.

رابعا: تعديل القوة الإنجازية للخبر إلى معنى التهديد:

يقول ابن الشجري: "ومما جاء فيه الوعيد بلفظ الخبر فى التنزيل، قوله تعالى: {سَنُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلَهُمُ الأنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ} ﴿١٨١﴾ سورة آل عمران، وقوله: {سَنُكْتَبُ شهادَتَهُمْ وَيُسْئَلُونَ} ﴿١٩﴾ سورة الزخرف، وقوله: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ

النَّعْلَانِ { ٣١ } سورة الرحمن، وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ} { ١٤ } سورة الفجر.
(الأمالي ج ١/٣٩٩)

فالشكل اللغوي الحرفي للآيات أتى بصيغة الإخبار الذي يفيد الإعلام بهذا، لكن هذا الإخبار لا يستقيم وتوجه الخطاب الإلهي، الذي يهدد هؤلاء الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء كما بالآية الأولى، وهؤلاء الذين جعلوا الملائكة إناثا كما بالآية الثانية، كما أن انصراف الآيتين الثالثة والرابعة لمعنى التهديد واضح بدلالة ما بعدهما.

خامسا: تعديل القوة الإنجازية من الخبر الموجب إلى المنفي:

يقول ابن الشجري: "وقد ورد الخبر الموجب، والمراد به النقي، كقول الأعشى:

أتيت حريثا زائرا عن جنابة ... فكان حريث عن عطائي جامدا (١٧)

أى لم يعطني شيئا. (الأمالي ج ١/٣٩٩)

فالمستمع عندما يسمع هذا البيت فإنه يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام على حد تعبير د. نحلة، فالقرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي لكلمة "جامد" الذي يتغير بحسب السياق، وكما يقول د. مختار عمر: " اسم فاعل من جَمَدَ ... جامد: عديم العواطف - جامد العين: بطيء التأثر والانفعال... جامد اليد: بخيل... ". (١٨)

فالمتلقي يبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه إن الشاعر يريد أن يلقي إلي خبرا بدليل أنه ذكر جملة خبرية، والمفروض أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعا ولا تضليلا، فماذا يريد أن يقول؟ لا بد أنه يريد أن يخلع على "حريث" هذا صفة البخل، فقد أتاه زائرا عن بعد وغربة، لكنه لم يعطه شيئا،

وكان شديد البخل، وهكذا تضيف الصيغة الصرفية لكلمة "جامد" معنى النفي على عكس ما يوحي به شكل التركيب الظاهري. وهكذا تكون الصيغة الصرفية بمعناها المعجمي بديلا عن العلامة اللغوية التي وضعت لذلك، فكلمة "جامد" أغنت عن النفي الذي اكتسبه التركيب من خلالها.

المحور الثاني

في تركيب الاستفهام وتعديل القوة الإنجازية

عرّف ابن الشجري الاستفهام بقوله: " الاستخبار والاستفهام والاستعلام واحد، فالاستخبار: طلب الخبر، والاستفهام: طلب الفهم، والاستعلام: طلب العلم، والاستخبار نقيض الإخبار، من حيث لا يدخله صدق ولا كذب. (الأمالى ج ١/٤٠٠)، وعرفه في الموضوع الثاني بقوله: " والاستخبار: أن يطلب المستخبر من المستخبر إخباره بما ليس عنده. (الأمالى ج ١/٤٢٤)

وبناء على هذا فإن تحديد معنى الاستفهام الحقيقي (الظاهر) يكون بتطبيق مبدأ طلب العلم، أي أن المستعلم جاهل بما يطلبه، لكن يتغير الاستفهام من طلب العلم إلى معان أخرى حسب المقام وحال كل من المتكلم والمخاطب، وهذا ما سيذكره ابن الشجري بعد بيان موقعه من الجملة، لذا يقول ابن الشجري: " وليس كلّ ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاماً حقيقياً... (الأمالى ج ١/٤١٠)

موقع الاستفهام من الكلام ودلالته التداولية:

يقول ابن الشجري: " والاستفهام يقع صدر الجملة، وإنما لزم تصديره، لأنك لو أخرته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيد أين؟ وخرج محمد متى؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية، ثم نقضت الخبر بالاستفهام، فذلك وجب أن تقدّم الاستفهام، فتقول: أين جلس زيد؟ ومتى خرج محمد؟ لأنّ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد، وزمان خروج محمد، فزال بتقديم الاستفهام التناقض. (الأمالى ج ١/٤٠٢)

إن هذا الكلام فيه إشارة تداولية ترجع إلى الغرض من استعمال الاستفهام، فالنظم يكون على قدر الأغراض التي يقصد إليها المتكلم" (١٩)، فلو

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

أننا أحرنا الاستفهامَ لآخر الجملة فقلنا: جلسَ زيدٌ أين، بهذا لم نراع حقَّ المخاطب المستعلم، وينقطع التواصل؛ لأننا جعلنا أول الكلام خبر فحدث لبس بالنسبة له، فرعاية حق المخاطب قائمة فيما يصنعه المتكلم بالكلام.

ولذا عندما تأتي همزة التسوية تؤخر أدوات الاستفهام فيخرج التركيب عن إرادة الاستفهام، يقول د.خالد ميلاد إن همزة التسوية تزيل دلالة الاستفهام لأن ألفاظ الاستفهام قد زحزحت عن موضعها في صدارة الكلام، وهو الموضع الذي اعتبرناه المحدد لمعنى الكلام..." (٢٠)

تعديل القوة الإنجازية لتركيب الاستفهام:

تعد تراكيب الاستفهام لا سيما في القرآن الكريم أكثر القوالب التركيبية التي تضيف قوة إنجازية إلى قوته الاستفهامية الحرفية بحسب العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وبحسب القضية المستعلم عنها؛ ذلك لأنه كما حدد ابن الشجري وظيفته الحرفية في " أن يطلب المستخبر من المستخبر إخباره بما ليس عنده" ومن ثم لو كان السائل عالما به فليس بمستخبر، لذا قال ابن الشجري " وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا. فالاستفهام وظيفة تداولية لها أغراض ومقاصد كثيرة في كلام العرب، وهذا لم يكن غريبا على النحاة، فقد وسَّع ابن الشجري من بيانه للمعاني التي يستلزمها أسلوب الاستفهام كما فعل مع الخبر، وهذا في رأبي راجع لكثرة اللجوء إلى هذا الباب في كلام الناس، لذ يقول: "وقد ورد الاستفهام بمعان مباينة له" (الأمالي: ج ١/٤٠٢) أي مختلفة للمعنى الحرفي الذي يدل عليه ظاهر الكلام. كما أن في هذا دليلا على إدراك النحاة لظروف الاستعمال المختلفة من تكلم وخطاب والعلاقة بينهما، وحال كل منهما... إلخ، ومن هذه المعاني على سبيل المثال وليس الحصر:

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

أولاً: تعديل قوة الاستفهام الحرفية إلى الأمر:

يقول ابن الشجري: " فمن ذلك مجيئه بمعنى الأمر، كقوله تعالى: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} ﴿٩١﴾ سورة المائدة، أى انتهوا، ومثله: {أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} ﴿٢٢﴾ سورة النور، أى أحبوا هذا..". (الأمالي ج ١/٤٠٣)

وقبل أن نحلل هذه الآيات يمكن أن نضع بعض القواعد التي اقترحها سيرل (J.R.Searle) (٢١) ورآها منظمة لطرق تحقيق الأفعال الإنجازية غير المباشرة إلى جانب مبدأ التعاون ، من هذه القواعد:

القاعدة الثانية: يستطيع المتكلم صياغة فعل توجيهي غير مباشر إما عن طريق التساؤل عن المحتوى القضوي أو عن طريق إثبات ذلك المحتوى، مثاله: هل ستسكت؟ (مقصود به الأمر بالسكوت) &- ستسكت أنت؟ (مقصود به الأمر بالسكوت).

عندما نأتي لنحلل قوله تعالى " {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} ﴿٩١﴾ سورة المائدة يمكن تطبيق القاعدة الثانية التي ذكرها سيرل (J.R.Searle) " يستطيع المتكلم صياغة فعل توجيهي غير مباشر إما عن طريق التساؤل عن المحتوى القضوي أو عن طريق إثبات ذلك المحتوى" فالآيات نجدها وردت في سياق الحديث عن الخمر، وقد بيّن قبلها حكم الخمر بأنها رجس من عمل الشيطان، ثم بيّن ما ينبغي فعله تجاهها وهو الاجتناب " فاجتنبوه" ثم تأتي هذه الآية لتؤكد أثر شربها في المجتمع، ثم تختتم بالاستفهام من قبل الله العالم بكل شيء " فهل أنتم منتهون" وكما يقول ابن عاشور: " فَجَاءَ بِالِاسْتِفْهَامِ لِتَمَثِيلِ حَالِ الْمُخَاطَبِينَ بِحَالِ مَنْ بَيَّنَّ لَهُ الْمُتَكَلِّمُ حَقِيقَةَ شَيْءٍ ثُمَّ اخْتَبَرَ مِقْدَارَ تَأْثِيرِ ذَلِكَ الْبَيَانِ فِي نَفْسِهِ. وَصِيغَةُ: هَلْ

أَنْتَ فَاعِلٌ كَذَا. تُسْتَعْمَلُ لِلْحَثِّ عَلَى فِعْلِ فِي مَقَامِ الْإِسْتِنْبَاطِ (٢٢) لذا قال سيدنا عمر " انتهىنا يا رب.

ثانيا: تعديل دلالة الاستفهام إلى التوبيخ:

يقول ابن الشجري: " ويكون - أي الاستفهام - توبيخا كقوله: {أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا} ﴿٨٤﴾ سورة النمل، {أَقْبَابُاطِلٍ يُؤْمِنُونَ} ﴿٧٢﴾ سورة النحل، {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ} ﴿٢٨﴾ سورة البقرة {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا} ﴿٢٠﴾ سورة الأحقاف... " (الأمالي ج ١/٤٠٤)

فليس القصد في هذه الآيات الاستفهام الذي دللت عليه صورتها الحرفية، فمعروف أنهم كذبوا بآيات الله، فجعل الاستفهام على ما هو معروف للمتكلم والمخاطب ليكتسب قوة إنجازية أخرى وهي التوبيخ على هذا الفعل. وقد جاء التوبيخ في الظاهر لغير المذنب، مبالغة في تعنيف فاعل الذنب، وفي تكذيبه، كقول الله سبحانه لعيسى عليه السلام: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ انْحَدُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ﴿١١٦﴾ سورة المائدة... " (الأمالي ج ١/٤٠٤)

فهذا الكلام خطاب لسيدنا عيسى كما بالآية الأولى، وللملائكة كما بالثانية، لكنه تفرغ للكفار، وورد على المثل السائر: "إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمِعِي يَا جَارَهُ" (٢٣)، فالغرض التداولي هنا من الاستفهام هو توبيخ المذنب على لسان غيره، مع علم الله الكامل بأنه منزه عن هذا القول والمراد منه المبالغة في تعنيف الفاعل.

ثالثا: تعديل القوة الإنجازية للاستفهام إلى الإخبار المنفي:

ومثله في مجيء الاستفهام والمراد به الخبر المنفي قوله تعالى: {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ} ﴿٤٠﴾ سورة فاطر، أي لم يخلقوا شيئا، وبمعنى الخبر

المنفَى قوله: ﴿أَفَمَنْ يُقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿٤٠﴾ سورة فصلت، أى ليسا سواء.ومنه: ﴿أَفَمَنْ يَنْقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿٢٤﴾ سورة الزمر خبر «من» محذوف، تقديره: كمن ينعم فى الجنة، والمعنى: ليس هذا هكذا. (الأمالى ج ١/٤٠٥)

لعل الأشياء المسئول عنها فى هذه الآيات أيضا تعد من البديهيات التى لا يجهلها عاقل، والله المثل الأعلى، فالمقصود تعجيزهم عن الإجابة، فهم لم يخلقوا شيئا وهم يعلمون ذلك، كما أن من يلقى فى النار ليس كمن يأتي آمنا يوم القيامة، فالعقل يقضى بعدم استوائهما، كذلك الآية الثالثة، ولعل استخدام هذه الاستراتيجية فى عرض الأدلة وترك المجال للعقل ليعمل فيها أفضل من ذكر المقصود بالأسلوب المباشر.

رابعاً: تعديل قوة الاستفهام إلى الإخبار الموجب للافتخار:

يقول ابن الشجري: " ويكون خبرا بافتخار، كقوله تعالى حاكيا عن فرعون: ﴿الْأَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ ﴿٥١﴾ سورة الزخرف. " (الأمالى ج ١/٤٠٥) فلو حملنا هذا على أنه يستفهم منهم لكان نقصا فى حقه وذما، لكنه يقول ذلك مفتخرا كأن هذا شيء مقرر عندهم. ومنه أيضا قول ابن الشجري: " ومما جاء فيه الاستفهام بمعنى الخبر الموجب، قول جرير .

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح (٢٤)

أى أنتم خير من ركب المطايا، فلذلك قال عبد الملك حين أنشده هذا البيت: نحن كذلك، ولو قال جرير هذا على جهة الاستخبار، لم يكن مدحا، وكيف يكون هذا استفهاما، وقد جعل الرواة لهذا البيت مكانا عليا، حتى قال بعضهم: هو أمدح بيت. (الأمالى ج ١/٤٠٥)

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية فى الأمالى الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

ما أدق ما ذكره ابن الشجري في تحليله للبيت تحليلًا تداوليًا من خلال الاستعمال الواقعي، فهو يقول بأننا لا يمكن حمل هذا البيت على الاستخبار الذي اقتضاه شكله الحرفي، لأن المعنى سينقلب إلى نقيضه، حيث إن شهادة الذوق العربي، ومراعاة اللياقة في الحديث، ومقام الخليفة، تدل على أنه خبر للمدح والفخر، بدليل أن الخليفة فهم هذا وقال " نحن كذلك.

هذا، وقد ذكر ابن الشجري موافقا لسيبويه (٢٥) أن الاستفهام إذا سبق أو مُهَّد له بالأفاز نحو " سواء علي...أم، أو ما أدري...أم، ما أبالي...أم ، فإنه يخرج عن معناه الأصلي، ويبدل على الإخبار، نظرا لوجود هذه الأفاز، وسبق أن أشرت إلى هذا في حديثه عن صدارة أدوات الاستفهام أول المبحث. يقول ابن الشجري: "ومثل مجيء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية، مجيئه في قولك: ما أدري أزيد في الدار أم عمرو؟ ومنه قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء (٢٦)

فالمقصود هنا إظهار عدم اليقين، فقد أظهر أنه لا يعلم أنهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء، وأقرب إلى التصديق، وأبلغ في التهكم والازدراء والتقصص، وبعبارة أخرى يدري أنهم رجال ولكنه تعامى عن هذا لأن فيه ضربا من الهزء بهم. (٢٧)

خامسا: تعديل قوة الاستفهام إلى معنى التهديد:

يقول ابن الشجري: " ويكون تهديدا على جهة التنبيه، كقوله: {أَلَمْ نُهْلِكِ

الأوليين} ﴿١٦﴾ سورة المرسلات إلى آخر القصة. (الأمالي ج ١/٤٠٩)

ففي هذه الآية الله عز وجل يعلم أنه أهلك الأوليين قبل هؤلاء، فهو لا يستفهم، كذلك المخاطب يعلم أنه أهلك السابقين لما عصوا رسله، وكأن الله يريد

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

أن ينتزع الاعتراف بحصول المستفهم عنه، لذا فالمعنى يخرج للتهديد، كقولك لمن يسيء الأدب أمامك: "ألم أؤدب فلانا؟ وهو يعلم ذلك، فكأنك تقول له بشكل غير مباشر: انتبه حتى لا يصيبك مني مثل ما أصابه.

سادسا: تعديل قوة الاستفهام إلى العرض:

كقولك: ألا تنزل عندنا؟ ألا تتال من طعامنا؟ والعرض بأن يكون طلبا أولى من أن يكون استفهاما، وإنما أدخله من أدخله في حيز الاستفهام، لأن لفظه لفظ الاستفهام، وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا، على ما بيّنته لك، ولو كان العرض استفهاما، ما كان المخاطب به مكرما، ولا أوجب لقائله على المقول له شكرا. (الأمالي ج ١/٤٠٩، ٤١٠)

إن ابن الشجري يرى أن الأولى حمل العرض على الطلب " الأمر " مستدلا بالمعنى التداولي للعرض، لأن من المعهود فيه تقديم الشكر عليه من قبل المخاطب. وبهذا يكون الاستفهام في النماذج السابقة كلها معنى نحويا أوليا، وسائر المعاني الأخرى من خبر وتنبه وتقرير وردع وتحذير وافتخار وتوبيخ، وتعجب، وعرض... إلخ معان نحوية ثانوية لكنها مقصودة مقاميا.

المحور الثالث

في تركيب الأمر وتعديل القوة الإنجازية

ذكر ابن الشجري في مقدمة حديثه عن تركيب الأمر باعتباره فعلا إنجازيا الأساس التداولي في التوصل إلى المقصود، متجاوزا دلالة الصيغة إلى ما هو أبعد منها من مراعاة علاقة الأمر بالمأمور (السلطة)، أو بعبارة أخرى "مراعاة لظروف الاستعمال ومقاماته" أو العلاقة بين المخاطبين، يقول: "حدّ الأمر: استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علوّ الرتبة، وقد استحقّ هذا الاسم باجتماع هذه الثلاثة، فأما علوّ الرتبة، فإنّ أصحاب المعاني قالوا: الأمر لمن دونك، والطلب والمسألة لمن فوقك، كقولك للخليفة: أجرني، وسمّوا هذه الصيغة إذا وجّهت إلى الله تعالى: دعاء، لأنّ الدعاء الذي هو النداء يصحبها، كقولك: اللهم اغفر لي، ويا ربّ ارحمني، وإذا كانت لمن فوقك من الآدميين سمّوها سؤالاً وطلباً، فهي بهذين الاسمين إذا وجّهت إلى الله سبحانه أولى. (الأمالي ج ١/٤١٠)

وقال في موضع آخر: "فأما الخطاب بلفظة افعّل، فلا يخلو أن يكون لمن دونك أو لنظيرك، أو لمن هو أعلى منك، فإن كان لمن دونك، سمّيته أمراً، وإن كان لنظيرك سمّيته مسألة، وإن كان لمن هو أعلى منك سمّيته طلباً، وإن كان لله سبحانه سمّيته سؤالاً ودعاء وطلباً، وإنما اختلفت التسمية، لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة، لأنك تستقبح أن تقول: أمرت والدي، كما تستقبح أن تقول سألت غلامي." (الأمالي ج ١/٤٢٤)

نلاحظ أن ابن الشجري في النصيين السابقين لم يركز على شيء أكثر من تركيزه على عامل مهم من عوامل إنجاز الأمر وتحقيق المقصود منه، وهو

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

السلطة، فإذا كان سيرل (J.R.Searle) على حد قول د. ظافر الشهري " اعتبر أن الفرق بين موقعي طرفي الخطاب مهم في تصنيف الأفعال، حتى لو تلفظ كل منهما بالخطاب ذاته، حيث يختلف الفعل المنجز تبعاً لمكانة المرسل" (٢٨) فإن ابن الشجري الذي سبق سيرل (J.R.Searle) بمئات السنين قدم تصوراً نظرياً وتطبيقياً على ذلك، ونص على أن الفعل الإنجازي المقصود من الأمر يقبح أو يفشل عند عدم مراعاة ذلك، لذا يقول " لأنك تستقبح أن تقول: أمرت والدي، كما تستقبح أن تقول سألت غلامي." (الأمالي ج ١/٤٢٤)

فهذا الذي نص عليه ابن الشجري يشير به إلى دور السلطة في الإنجاز بالأفعال اللغوية، والتأثير في المرسل إليه، فقد يُخفق المرسل لو أصدر أمراً أو نهياً دون امتلاك السلطة التي تمنحه القوة الكافية، وسوف يبوء فعله اللغوي بالفشل بل إنه قد يثير السخرية، مما يمنح المرسل إليه فرصة التهكم به. (٢٩) وبهذا يؤكد ابن الشجري أن إنجاز الأمر في واقع الاستعمال لا يتعلق بالصيغة المخصوصة (الصيغة اللغوية) وحدها بل لا بد من وجود السلطة أو الرتبة، فالمسألة إذن لغوية تداولية أو استعمالية.

وللأمر صيغتان كما ذكر ابن الشجري، إحداها للمواجه، وهي (افعل)، والأخرى للغائب، وهي (ليفعل). (الأمالي ج ١/٤١٠)، وسبق أن بين أن الخبر يأتي والمقصود الإنجازي منه هو الأمر، وهنا يشير إلى العكس، حيث إن الأمر قد يأتي ويقصد منه الخبر، وهذا يدل على أن الصيغة وحدها لا تكفي لبيان قصدية الأمر، بل لا بد من معرفة للسياق الاستعمالي. وعندما نأتي لنحلل شواهد ابن الشجري لتركيب الأمر، نجد أنه لا يكفي بالكفاءة اللغوية فحسب بل راعي ما نص عليه التداوليون ومنهم سيرل (J.R.Searle) في صرف دلالة الأمر إلى

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

الوجوب والندب والإرشاد والتحذير والدعاء والتضرع والخضوع... إلخ بحسب القرائن السياقية والمقامية.

أولاً: تعديل قوة الأمر الإنجازية إلى معاني الوجوب أو الندب أو الإباحة:

أقول إن انصراف دلالة الأمر إلى الوجوب أو الندب أو الإباحة لا تدل عليه الصيغة الصرفية أو البنية التصريفية كصيغة ولا شكل التركيب، وإنما قد تستفاد من المعاني المعجمية للصيغة، ومن عوامل ثقافية ودينية من خارج النص تماماً، وعوامل سياقية تعقبه كدم التارك ومدح الفاعل.

يقول ابن الشجري: "والأمر الواجب هو الذي يستحق بتركه الذم، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ سورة المرسلات، فذمهم على ترك الركوع، بقوله: ﴿قَوْلٍ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ سورة المرسلات. (الأمالي ج ١/٤١٤)

إن الفعل الكلامي "اركعوا" يصنف في اللغة على أنه أمر، لأن فاعل الركوع مثاب وتاركه معاقب هذا ما تدل عليه البنية المعجمية للركوع وليس الصيغة الصرفية للأمر، فنظراً لطبيعة التوجيهات المتحدث عنها، فهي فرض وفقاً لمعتقدات المسلمين، فقد حدّد السياق طبيعة القوة الكلامية المتضمنة فيها، كما أن فيها طبيعة الاستعلاء أو الرتبة العليا للأمر.

أما إن كان فعل الأمر يتناول توجيهات ليست من الفروض التي يعتقدونها المتكلم والمخاطب، بمعنى أن من فعلها فله الثواب، ولا يلام من تركها، فهنا يخرج الأمر إلى معنى الندب، أو الاستحباب، يقول ابن الشجري: "وقد وردت هذه الصيغة والمراد بها الندب والاستحباب، والندب: كلّ ما في فعله ثواب، وليس في تركه عقاب، كقوله: ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ سورة الأحزاب،... وكقول النبي

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

عليه وآله السلام: «من جاء منكم إلى الجمعة فليغتسل». (الأمالي ج ١/٤١٠،
(٤١١)

ويقول ابن الشجري عن الإباحة: "وقد جاءت هذه الصيغة والمراد بها
إباحة الشيء بعد حظره، كقوله: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ} ﴿١٠﴾ سورة الجمعة، بعد قوله: {إِذَا
تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} ﴿٩﴾ سورة
الجمعة، وكذلك قوله: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} ﴿٢﴾ سورة المائدة، بعد قوله (٣٠): {لَا
تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ} ﴿٩٥﴾ سورة المائدة... فكل هذا مما ليس في فعله ثواب،
ولا في تركه عقاب." (الأمالي ج ١/٤١١)

ففي هذه الآيات وجود القرينة صرفت معنى الأمر إلى الإباحة هذه
القرينة جاءت من قبل ما أسماه النداوليون "التبليغ التذييلي" الذي أشار إليه ابن
الشجري بقوله مجيء كذا بعد كذا، وهي انقضاء الصلاة في الآية الأولى،
والتحلل من الإحرام في الثانية، فترك الأكل أو الانتشار في الأرض بعد الصلاة
لا يأتى فاعله، لذا فإن الأمر هنا وإن كان صادرا من الله "مرتبة عليا" إلى
المسلمين "مرتبة سفلى" إلا أن هذه القرائن السياقية بالإضافة للخلفيات المعرفية
للمسلمين تصرف دلالاته لفعل غير مباشر وهو الإباحة.

أليس هذا الكلام مطابقا لما قاله النداوليون ومنهم سيرل)
(J.R.Searle) عندما تحدث عن صيغة الفعل قائلا: "ومن أرجح معاني الأمر
كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب أو الإباحة أو التهديد أو
الحض، وهكذا عندما يقال: (أغلق الباب) فإنه يفهم من السياق معان متعددة
:(أغلق الباب، أغلق الباب) يدل هذا التكرار على أنني أمرك بالقيام بالفعل

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

المأمور به، والإنشاء هنا دال على الوجوب، (أغلق الباب كما أفعَل) هنا يكون الإنشاء مشابها لقولي: (أنصح لك أن تغلقه) والأمر هنا للإرشاد.و (أغلق الباب إن أحببت) الأمر هنا للإباحة...إلخ.(٣١)، فوجود قرينة بعد الأمر صرفته إلى الإباحة ممثلة في التبليغ التذييلي الذي أضاف لقوة الأمر معنى إنجازي هو الإباحة.

ثانيا: تعديل القوة الإنجازية للأمر لمعاني: الوعيد، الخضوع والتذلل، التعجيز وغيرها:

يقول ابن الشجري: " ويكون هذا اللفظ الأمرى بمعنى الوعيد كقوله تعالى {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} ﴿٢٩﴾ سورة الكهف، {فَاعْبُدُوا مَا شِئْنُمْ مِنْ دُونِهِ} ﴿١٥﴾ سورة الزمر. " :{اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} ﴿٤٠﴾ سورة فصلت.(الأمالي ج١/٤١١)

إن شكل التراكيب السابقة وتصدر أولها بالمشيئة واختتام الثاني والثالث بها يوحي بداية بإباحة الأمر وضده (الإيمان والكفر)(عبادة الله، وعبادة غيره)(عمل الصالح، الطالح) لكن السياق اللاحق بشكله اللغوي في الآيتين الأولى والثانية ممثلا في قوله: "إنا أعتدنا للظالمين نارا" وقوله " قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم" يعدل دلالة الإباحة في قوة الأمر من خلال نسبة المشيئة إلى المخاطب نفسه إلى دلالة الوعيد، هذا الوعيد دللت عليه طبيعة المتكلم، الذي يملك السلطة، كما تدل عليه نبرة الكلام وطريقة أدائه، كما أن العقل يقتضي ذلك، فلو أن سيديا قال لعبده " اعمل ما شئت فأنا أراك" فهو لا يخيره في ذلك بل يتوعده.كذلك بالنسبة للآية الثالثة التي سبقت بقوله " أفمن يلقى في النار خير

أمن يأتي آمنة يوم القيامة اعملوا ما شئتم. هذا السياق جعل المقصود الإنجازي من الأمر هو الوعيد.

أما تعديل الدلالة الحرفية للأمر إلى دلالة الخضوع فقال عنه ابن الشجري: " ويكون أيضا لفظ الأمر للخضوع، كما كان دعاء في نحو: اللهم اغفر لنا، وليرحم الله زيدا، وذلك نحو قول المذنب لسيده، أو لذي سلطان عليه: افعلى بي ما شئت، وابلغ منى رضاك، تذللًا منه وإقرارًا بذنبه. " (الأمالي ج ١/٤١٣)

قدم ابن الشجري في النماذج السابقة صورة عملية وتطبيقية للتحليل الوظيفي التداولي للفعل الكلامي من خلال عرضه لاختلاف جهات التخاطب بين المتكلمين، من خلال تصنيف القوة الإنجازية في التركيبين الأولين: اللهم اغفر لنا، وليرحم الله زيدا "على أنها دعاء .حيث إننا لا نستطيع بحال حمل الفعل " اغفر، وليرحم على دلالاته الحرفية الظاهرة " الأمر " لأنه فقد شرط الرتبة أو الاستعلاء، وبحسب معايير سيرل (J.R.Searle) "إن المعيار المطبق في خروج الأمر إلى الدعاء والالتماس هو معيار الشروط المعدة ، وقد أوضحها بمثال الطلب من عسكري رتبة عميد إلى جندي بسيط بتنظيف الغرفة، ولن يكون هذا الطلب إلا أمراً، أما نفس الطلب من الجندي البسيط إلى العميد فهو قطعاً لن يكون أمراً بل هو طلب أو اقتراح أو رجاء " (٣٢)

ويستحضر ابن الشجري السياق المقامي بطروفه المحيطة به وملابساته بما يشمل من متكلم ومخاطب وظروف التخاطب والعلاقة بين المخاطبين في التوصل إلى القوة الإنجازية للتركيب الأمرى الآخر، يقول: كقول المذنب لسيده، أو لذي سلطان عليه: افعلى بي ما شئت، وابلغ منى رضاك، تذللًا منه وإقرارًا بذنبه، فهو يعد إضافة أخرى لقوله الذي ذكرته في بداية الحديث عن الأمر "

(التركيب النهوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

وإنما اختلفت التسمية، لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة، لأنك تستقبح أن تقول: أمرت والدي، كما تستقبح أن تقول سألت غلامي". (الأمالي ج ١/٤٢٤)

ثالثاً: تعديل القوة الإنجازية للأمر إلى التعجيز أو التحدي:

في هذا النمط أيضاً يعتمد ابن الشجري في التوصل لقوة الأمر الإنجازية على طبيعة المحتوى القضوي المأمور به، وشروطه، كما يعتمد على السياق اللغوي. يقول: "ويكون لفظ الأمر أيضاً لإظهار عجز الذي وجّه إليه ذلك اللفظ، ويسمى هذا الضرب تحدياً، كقوله جلّ وعلا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ {١٣} سورة هود ، فلما عجزوا عن ذلك قال: ﴿فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ﴾ وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ﴾ {٢٣} سورة البقرة يدلّك على أن المعنى تبين عجزهم عن ذلك قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ {٢٤} سورة البقرة. (الأمالي ج ١/٤١٣)

إن ابن الشجري في هذا النمط من الأمر يدل على قاعدة مهمة في بيان المقصود من الأمر، وهي أنه على الرغم من صدور الأمر من رتبة عليا وممن يستحق منه وقوع الأمر فإن الشروط لم تتوفر من قبل المأمور، فالمأمور عاجز عن ذلك الفعل المطلوب منه والأمر يعلم ذلك بدليل قوله "قل لئن اجتمعت الإنس والجن...". لذا يدل الأمر على فعل لغوي غير مباشر وهو التعجيز أو التحدي، كما نلاحظ اعتماد ابن الشجري على السياق النصي ويستدل بما بعد هذا الموضع للوصول إلى القصد. ولذا نجد علماء اللغة المعاصرين قد تحدثوا عن أوجه الطلب حسب تحليل نظرية الفعل الكلامي، وقالوا إنها ترتبط بشروط معينة حتى يمكن نجاحها وهي:

- يجب على الطالب أن يكون له مطلب يمكن تحقيقه موضوعيا، أي أن يقدم طلبا يمكن أدائه، ولا يكون مما لا يمكن أدائه، مثل: أحضر لي القمر من السماء.

- يجب أن يكون الطالب على اقتناع بأن المطلوب منه الطلب يمكنه أن يلبي، فلا يمكن أن يطلب من طفل صغير: أحضر زكية الفحم من السرادب، حين تكون الزكية ثقيلة جدا.... إلخ. (٣٣)

وعند عرض هذه الشروط على الأمر السابق نجد أن المأمور لا يستطيع فعلها مع علم الطالب بذلك لذا تتصرف قوة التركيب الأمري إلى التعجيز والتحدي، وهكذا قدم ابن الشجري صورة رائعة لطريقة تحليل هذا الفعل الكلامي من خلال المتكلم والمخاطب وظروف التخاطب وطبيعة المحتوى القضوي في علاقته بالمخاطب.

المحور الرابع

في تركيب النهي وتعديل قوته الإنجازية

لا يختلف النهي عن الأمر بوصفه فعلا كلاميا يحتاج إلى صيغة مخصوصة، ورتبة مخصوصة أيضا كي يتحقق في الواقع، لذا بدأ ابن الشجري حديثه عن النهي بتعريفه، وبيان صيغته، وشروط تحققه فيقول: "النهي: هو المنع من الفعل بقول مخصوص، مع علو الرتبة، وصيغته: لا تفعل ولا يفعل فلان." (الأمالي ج ١/٤١٤)

إن ابن الشجري في النص السابق يؤكد ما سبق أن أكده في حديثه عن الأمر وهو أن تسمية النهي نهيا تكون بناء على مراعاة جهات التخاطب، فهو مع علو الرتبة يسمى نهيا، لكن عند انعدامها كأن يكون من أسفل إلى أعلى أو بين المتساويين فإن تسميته تختلف بحسب المقام.

وقبل أن يعرض ابن الشجري لتعديل قوة النهي الإنجازية إلى قوى آخر يتناول مسألة في غاية الأهمية وهي: الاسترسال الدلالي بين الأمر والنهي. يقول ابن الشجري: "والنهي بلفظة: لا تفعل، هو عند قوم بمعنى الأمر، قالوا: لأنك إذا قلت: نهيتك عن كذا، فقد أمرته بغيره، فإذا قلت: لا ترحل، فكأنك قلت: أقم، وإذا قلت: لا تصم، فكأنك قلت: أفطر، وكذلك إذا أمرته بشيء، فكأنك نهيتك عن نقيضه، فإذا قلت: ارحل، فكأنك قلت: لا تقم، وإذا قلت: صم، فكأنك قلت: لا تفطر، وهما عند آخرين معنيان، كل واحد منهما قائم بنفسه، وإن اشتركا في بعض المواضع." (الأمالي ج ١/٤٢٤)

والذي يبدو لي من استعراض ابن الشجري للرأيين السابقين أنه موافق لهذا الاسترسال، فلم يعترض عليهما بقوله: "وليس قول هؤلاء بشيء" كما فعل

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

ذلك مع من أدخل النداء في باب الأمر، فهو يعرض للاسترسال الدلالي بين الأمر والنهي الذي يعود في رأي د. خالد ميلاد إلى تعجيم البنية التصريفية للأمر بما يفيد النهي، نحو قولك: اترك ذاك " فالبنية التصريفية تدل على الأمر، والمادة المعجمية تدل على النهي، لكن ذلك لا يكون إلا عن طريق الاقتضاء. (٣٤) أو ما يعرف عند علماء الأصول بمفهوم المخالفة.

كذلك يظهر من هذين الرأيين أن المرسل يستطيع أن ينجز أكثر من فعل من الأفعال اللغوية في آن واحد، إذا عتمد على الثنائيات التي تنتمي إلى صنف واحد، كما في إنجاز فعل الأمر وفعل النهي في آن واحد من خلال التلفظ بأحدهما" (٣٥)، ولكن كل ذلك مرهون بسياق الموقف وظروفه المختلفة وليس على إطلاقه ولعل هذا مفاد الرأي الآخر من الرأيين السابقين.

هذا، ولقد ذكر ابن الشجري بعد كلامه السابق المعاني التي يعدل إليها النهي، فيذكر أنه يأتي بمعنى التحريم، والتنزيه وسوف أذكر السياقين ثم أحللهما بعد ذلك على النحو التالي:

أولاً: تعديل قوة النهي الحرفية إلى التحريم أو التنزيه:

فالتحريم يقول عنه ابن الشجري: " فمن النهي للمواجه والغائب والمقصود منهما التحريم: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} ﴿١٥١﴾ سورة الأنعام ... ومن النهي للغائب: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} ﴿٢٨﴾ سورة آل عمران. (الأمالي ج ١/٤١٤). أما التنزيه فيقول عنه: " وقد ترد هذه الصيغة والمراد بها التنزيه، كقوله تعالى: {وَلَا تَسْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} أي لا تتركوه، وليس ذلك بحتم، وكقول النبي صلى الله عليه

وآله وسلم: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً» ولا تحمل هذه الصيغة على التنزيه إلاً بدليل. (الأمالي ج ١/٤١٤، ٤١٥)

عندما نقارن بين النهي للمواجه والغائب المقصود به التحريم، وبين النهي بنوعيه السابقين أيضاً المقصود به التنزيه، نلاحظ أن الذي يصرفه لهذا المقصود هو طبيعة المضمون القضوي المتحدّث عنه من ناحية والقرينة التي ذكرت لتوضيح هذا المحتوى بعده، والخلفية المعرفية والعقدية لها دور في بيان هذا المحتوى القضوي، فمثلاً النهي عن قتل النفس بغير الحق لا يمكن أن يكون على سبيل التنزيه مثلاً، بدليل قوله بعدها (التي حرم الله)، كذلك في اتخاذ الكافرين أولياء لا يحل بدليل ما ذكره بعد ذلك من جزاء من يفعله بأنه ليس من الله في شيء. في حين أن النهي عن عدم نسيان المعروف بين الزوجين ليس حتماً فقد يكون حدث من المشاكل بينهما ما يكون كفيلاً بنسيان المعروف دون إثم، فيكون النهي تنزيهاً عن ذلك. والنهي في الحديث للتنزيه لأنه مبني على احتمال وجود النجاسة في اليد؛ لأنهم كانوا يستنجون بالأحجار فإذا ناموا ربما طوف النائم يده على موضع النجاسة.

هذا، وقد ذكر ابن الشجري أن النهي ليس مقتصرًا على البنيتين المجردتين التي سبق أن ذكرهما (لا تفعل، لا يفعل) وإنما تأتي الصيغة المعجمية بطريقة الخبر لتعطي معنى النهي، كما يستلزم المقام معنى النهي من الوعيد الذي جاء عليه التركيب الخبري، كما قد يأتي النهي في صورة النفي، وسوف أكتفي بعرض نموذج واحد مما ذكره ابن الشجري لأنه قد ذكر في التركيب الخبري فلا داعي للإعادة. يقول: " وقد ورد النهي بغير هذه الصيغة،

وذلك نحو قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ} و{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ}. (الأمالي ج ١/٤١٥)

فالمعنى المستلزم من هاتين الآيتين هو: لا تتزوجوا أمهاتكم، لا تأكلوا الميتة، وإن كان لفظهما جاء على طريقة الإخبار، لكنه جاء بصيغة أقوى من النهي المباشر، وفي هذا دليل على أن النهي طبقات بناء على السياق التداولي.

المحور الخامس

في تركيب النداء وتعديل القوة الإنجازية

أولاً: موقف ابن الشجري من النداء بين الخبر والإنشاء:

تناول ابن الشجري في أماليه طبيعة تركيب النداء هل هو إنشائي أم خبري؟، وناقش باختصار تصور السابقين له، معترضاً على بعضهم وموافقاً للبعض، يقول: " وقد أدخل قوم النداء في باب الأمر، فقالوا: إذا قلت: يا رجل، فكأنك قلت: تنبّه، وليس هذا القول بشيء، لأنك إذا قلت: يا زيد، لم تقل: قد أمرته، وقال بعضهم: النداء خبر من وجه، وغير خبر من وجه، فإذا قلت: يا فسق، فهذا خبر، لدخول التصديق والتكذيب فيه، فلذلك أوجب الفقهاء الحدّ على القاذف بهذا اللفظ، فإذا قلت: يا زيد، فليس بخبر، لامتناع التصديق والتكذيب فيه.

ويبدو من النص السابق أن ابن الشجري موافق للرأي الأخير على حسب المنادى نفسه، فالنداء في الأصل لتنبيه المدعو ليستمع إلى المنادي، ولكنه حين يتحول النداء من نداء الحي إلى نداء شيء من صفته أو نداء ميت أو نداء ما لا يعقل أو نداء من لا يملك المنادي دعاءه ليقبل عليه، فإن قوة النداء الحرفية " تنبيه المدعو " تعدّل لقوة أخرى في ضوء الجهد التأويلي الذي يقدمه المحلّ تنتاسب مع المقام. ولعل هذه المعاني هي موضع حديث ابن الشجري في العنصر القادم.

المعاني التداولية للنداء بين ابن الشجري والسابقين عليه:

يقول ابن الشجري: "عامّة الناظرين في المعاني يزعمون أنّ لفظ النداء لمعنى واحد، لا يتجاوزه إلى غيره، قالوا: لأنّ قولك: يا زيد، ويا عبد الله، صوت (التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

يدلّ المدعوّ على أنك تريد منه أن يقبل عليك، لتخاطبه بما تريد أن تخاطبه به، وليس النداء إخبارا ولا استخبارا، ولا أمرا ولا نهيا، ولا تمنيا ولا عرضا، وإنما تلقى إلى المدعوّ من هذه المعانى ما شئت بعد دعائك إياه...". (الأماي ج ١/٤١٧)

أقول إن التصور السابق الذي ذكره ابن الشجري عن أصحاب المعاني وجد- من وجهة نظري - من المعاصرين من يوافقه، حيث يرى د. أحمد المتوكل وواقفه د. يوسف تعزاوي أن المنادى وظيفة تداولية خارجية؛ إذ المكون المسندة إليه ليس موضوعا من موضوعات المحمول، وبالتالي فلا تسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية ويختص بكونه يخالف دائما من حيث قوته الإنجازية (النداء) الحمل كما يتضح من الجمل:

يا زيد، ساعد أخاك - يا زيد، هل عاد أخوك- يا زيد، قابل خالد عمرا
البارحة.

يرى المتوكل أن المكون "زيد" حاملا للوظيفة التداولية المنادى في هذه الجملة، وبحكم خارجيته، لا يمثل له داخل الجملة في مستوى البنية الحملية، بل خارجه، فالحمل في الجمل تواكبه القوة الإنجازية: الأمر والسؤال والإخبار على التوالي، في حين أن المكون المنادى في الجمل الثلاث قوته إنجازية ثابتة هي النداء. (٣٦)

لكني أرى أن ابن الشجري يختلف في تصوره لوظيفة النداء في كثير من أنماطه عن تصور أصحاب المعاني من ناحية، وما قدمه د. المتوكل عن النداء من ناحية أخرى، فالمتوكل وأصحاب المعاني الذين ذكرهم ابن الشجري يرون أن النداء يأتي للتمييز كما دل المكون "زيد" في الجمل الثلاث السابقة، ثم تأتي بعده الجملة المتممة للنداء أو جواب النداء حاملة قوة إنجازية متنوعة بحسب السياق

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأماي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

والمقام، وهذا متوافق مع ابن الشجري في الأنماط التي جاءت على شكل الجمل الثلاث السابقة حتى إنه لم يتناوله. لكن ابن الشجري يرى أن هناك أنماط أخرى تختلف في تركيبها وصياغتها عن الجمل السابقة، لا يمثل المنادى فيها مكونا خارجيا عن التركيب بل هو من صميم الوظائف التي يتكون منها، مستدلا في ذلك بشواهد متنوعة من الشعر وكلام العرب .

ولقد صَدَّرَ ابن الشجري نصه السابق بألفاظ توحى باستقرائه لما قدمه السابقون من أصحاب المعاني من ناحية، كما توحى برفض ما قالوه في هذا الشأن من خلال قوله " عامة... ويزعمون" كما رفض قولهم بأن النداء ليس إخبارا ولا استخبارا ولا تمنيا ولا أمرا ولا نهيا ليرسي المبدأ التداولي الذي يتكأ فيه على المقام والقصد من النداء بحسب طبيعة المنادى، ويتكأ فيه على أطراف العملية التواصلية المتمثلة في المتكلم والمخاطب والخطاب والظروف المحيطة بها فيقرر أن للنداء وجوها بحسب كل ذلك وسوف أكتفي بعرض بعضها على النحو التالي:

أولا: نداء من لا يملك المنادى دعوته للإقبال:

يقول ابن الشجري: " وقد وجدت للنداء وجوها، أكثرها لا تخرجه (٣٧) عن كونه نداء، فمن ذلك أنّ نداءك لله سبحانه في قولك: يا الله يا رحمن يا رحيم، إلى غير ذلك من أسمائه الحسنی وصفاته العلی، يكون خضوعا وتضرعا وتعظيما. (الأمالی ج ١/٤١٧، ٤١٨)

نلاحظ هنا أننا إذا طبقنا قاعدة النداء التي ذكرها العلماء وهي " طلب إقبال المخاطب لتبنيه" فإن ذلك في حق الله تعالى لا يكون؛ لأن المخاطب لا يملك ندائه لتبنيه وفقا للتأدب معه سبحانه، ولذا يخرج النداء كما ذكر ابن

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

الشجري إلى معنى الخضوع والتضرع والتعظيم، وبهذا يصبح النداء فعلا لغويا غير مباشر، قوته الإنجازية التداولية تعظيم الله وتوقيره وليس التنبيه كما هو معناه الحرفي، ويصبح النداء داخلا في حيز الخبر وقوته الإقرار بالزبويّة والتعبّد كما ذكر ابن الشجري، وليس الإنشاء.

ثانيا: التحول من نداء الأشخاص الأحياء إلى نداء صفاتهم:

عندما يتحول المنادي من نداء الأشخاص الأحياء إلى نداء صفاتهم فهنا لا يمكن حمل النداء على التنبيه ودعوة المنادى للإقبال وإنما تتولد من هذا التصرف أغراض تداولية أخرى بحسب القصد والمقام.

يقول ابن الشجري: " وقد يقتصر على ألفاظ المدح للمدعو، إذا كان قصدك تعظيمه، ومرادك مدحه، كقولك: يا سيّد الناس، ويا خيرَ مطلوب إليه، ويا فارس الهيجاء، تريد: أنت سيّد الناس، وأنت خير مطلوب إليه، وأنت فارس الهيجاء، فيكون نداؤه بذلك داخلا في الخبر، كما يكون نداؤك لله جلّت عظمته، إقرارا منك بالزبويّة وتعبدًا، وبحسب ذلك يكون النداء ذمًا للمنادى وتقصيرا به، وزريا عليه، كقولك: يا فسق ويا خبث، ويا أبخل الناس، ويا مستحلّ الحرام، وما أشبه هذا، ممّا تقتصر عليه ولا تذكر معه شيئا غيره، كما اقتصرت على نداء الممدوح بما ناديته، فالنداء في هذا الوجه داخل في حيز الخبر. (الأمالي ج ١/٤١٨)

وكأني بآبن الشجري في نصه السابق يريد القول: ما الفرق بين قولنا: يا زيد ، ويا سيد الناس، وبين قولنا: يا زيد، وقولنا يا فسق، فالأول أنت لم تخبر بشيء زائد عن معنى التنبيه، أما الثاني فهو يحمل فعلا لغويا هو مدحك له بأنه سيد الناس وإخبار منك بذلك، أو قذفك للمنادى واتهامك له بالفسق، لذا أوجب

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

الفقهاء (على خلاف بينهم) حد القذف فيه، لذا قال ابن الشجري "فإذا قلت: يا فسق، فهذا خبر، لدخول التصديق والتكذيب فيه، فلذلك أوجب الفقهاء الحدّ على القاذف بهذا اللفظ، فإذا قلت: يا زيد، فليس بخبر، لامتناع التصديق والتكذيب فيه." (الأمالى ج ١/٣٨٩، ٤٢٤)، وكما يقول د. الشاوش: "فهاتان العبارتان وإن اتفقتا من حيث الصيغة فإنهما مختلفتان فيما اعتمدت عليه الصيغة، وهذا الاختلاف هو الذي يحدث الفرق بين القولين، أو قل إن الفرق ناتج عن الانتقال من زيد إلى فسق وهي عملية تجري في مستوى نقدر أنه سابق على النداء ومتقدم عليه، فبدل أن يستعمل المتكلم الاسم العلم الخاص بالمسمى والدال على ذات المخاطب عدل وعمد إلى اسم آخر يطلق على ذات أخرى لما بينهما من الشبه. (٣٨)

ثالثاً: التحول من نداء الآخر إلى نداء الذات:

يقول ابن الشجري: "وقد ورد النداء مراداً به الخبر فى شيء من كلامهم، وذلك فى قولهم: «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» قال أبو العباس محمد بن يزيد: معناه أخصّ هذه العصابة. (الأمالى ج ١/٤١٨)

وموضع الشاهد هنا هو قوله: أيتها العصابة، حيث نلاحظ أن إطلاق معنى التنبيه على هذه العبارة لا يكون؛ لأنك لا تدعو نفسك بدليل قوله "لنا" ولكن كما ذكر المبرد ووافقه ابن الشجري أنت اختصاصتها من غيرها، كما تختص المدعو فجرى عليها اسم النداء لمساواتها إياه فى الاختصاص. (٣٩) وهذا النداء أيضاً يدخل ضمن الخبر أو جرى على صورة النداء ولا نداء." (٤٠)

رابعاً: نداء المستغني عن النداء لأنه مقبل عليك:

أشار ابن الشجري إلى أنه " قد يكون دعاؤك لمن هو مقبل عليك، ومستغن عن دعائك له، على جهة التوكيد، حتى إن الداعي قد ينادى نفسه وقلبه، كقول القائل: (الأمالي ج ١/٤١٨)

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمى بأول نفس غاب عنها حبيبها (٤١)

فلو يا قلب كنت اليوم حرًا ... زجرت النفس ويحك عن هواها (٤٢)

ففي هذين البيتين نلاحظ أن قرب نفس الإنسان وقلبه منه بما لا يستوجب معه وجود حرف النداء "يا" إلا أن الشاعر أراد أن يخرج بالنداء إلى معنى التوكيد لا لمجرد التنبيه والدعوة للإقبال والحضور، فهو يقول لنفسه: أنت لست صابرة، وقلبه: أنت لست حراً، فلعله يعلم من نفسه قلة الصبر فهي بعيدة عنه، كما أن قلبه رغم أنه يسكن بين جنباته إلا أنه عبد للهوى فكأنه بعيد لذا استخدم أداة النداء لهذا الغرض.

خامساً: نداء من لم يقصد إسماعه (الغائب)

يقول ابن الشجري: " وقد يوجّه النداء إلى من لم يقصد إسماعه، وذلك إلى غائب تكتب إليه، تتشوّقه أو تمدحه أو تدمّه، كقولك في مكتوبك: يا زيد، جمع الله بيني وبينك، ويا محمد، ما أكرمك، ويا خالد ما أأملك، أو تقول لميت تندبه: يا زيد، ما أجلّ مصيبتنا بفقدك... غير أنّ أكثر العرب يخالفون بين اللفظ بالندبة، واللفظ بالنداء، فيجعلون «وا» مكان «يا» ويلحقون آخر الاسم ألفاً، فإذا سكتوا أحقوها هاء ساكنة، كقولك: وا سيّد المسلميناه، وا أمير المؤمنيناه، فاقتصارك على قولك: يا سيّد الناس، ويا فارس الهيجاء، كاققتصارهم على مدح المندوب. (الأمالي ج ١/٤١٩)

أيضا في كل هذه الأنماط لا يمكن حمل معنى النداء على التنبيه والدعوة للإقبال على المنادي، لأن المنادي غير موجود أصلا فلا يسمع النداء، لذا قال ابن الشجري " وقد يوجّه النداء إلى من لم يقصد إسماعه " ثم ذكر المقاصد التداولية لهذا النوع من النداء من مدح وذم وتشوق...إلخ. ثم ذكر فرقا بين مقام النداء للحي لكنه بعيد، ونداء المندوب المتفجع عليه باستبدال " وا " بـ " يا "، وزيادة الألف مع هاء السكت عند الوقف لإظهار شدة التفجع عليه. وعلى هذا "فقد عوملت أساليب الندبة والاستغاثة والتعجب والتخصيص باعتبارها فروعاً عن النداء، فالموجه إليها أمر مقامي تداولي تحدده حال المتوجه إليه بصيغة النداء (كون المتوجه إليه حيا أو غير حي، مقبلا عليك أو غير مقبل) فتوجه هذه الأحوال الصيغة إلى قصد معين تنبيهها أو تفجعا وندبة أو تعجبا... " (٤٣)

سادسا: تعديل القوة الإنجازية للنداء إلى الدعاء:

ذكر ابن الشجري أن النداء جاء دعاء، ناقلا رأيا نسبه للمبرد: " وقال أبو العباس المبرد: من قال: يا بؤسا لزيد، جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور، وكذلك قول سعد بن مالك بن ضبيعة:

يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراھط فاستراحوا (٤٤)

كأنه دعاء على الحرب، وأراد: يا بؤس الحرب، فزاد اللام.(الأمالى

ج ٤٢١/١)

هذا، ولقد تكلم النحاة عن البيت فيما يتعلق بالاستشهاد به على زيادة اللام، لكنهم لم يذكروا أنه بمعنى الدعاء كما ذكر ابن الشجري، وإنما قالوا معناه على التعجب، يقول ابن هشام: " (يا بؤس للحرب) نداء في معنى التعجب، أي:

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

ما أبأسها وأشدها. (٤٥)، فالشاعر " دعا بؤس الحرب التي حطت أراهاط فأذلتهم حتى استسلموا للأعداء وحالفوا الراحة وآثروا السلامة. وهذا الكلام فيه مع القصد إلى التعجب تهكم وتعبير كأنه أراد: ما أبأس الحرب التي فعلت ذلك." (٤٦)

ويبدو لي أن فهم معنى الدعاء من البيت هو رأي ابن الشجري، والبيت يحتمله لكن على ضعف؛ لأن قرينة التعجب أو السخرية أوضح من خلال المقام الذي قيل فيه البيت، وبهذا يكون فيه أكثر من قصد وفقا للمؤول للمعنى، وبهذا فالفعل اللغوي غير المباشر الذي يقصد من البيت يمكن أن يكون التعجب أو التهكم، أو الدعاء.

سابعاً: تعديل القوة الإنجازية للدعاء إلى التوجع والتأسف:

يقول ابن الشجري:(الأمالي ج ١/٤٢١): " وقد استعملوا النداء توجّعاً وتأسّفاً كقوله:

وبعد غد يا لهف نفسى من غد...إذا راح أصحابى ولست برائح(٤٧)

فالشاعر هنا لا يقصد النداء ولكنه يتوجع ويتأسف على ما يأتيه بعد موت أصحابه وذهابهم مع بقائه وحيداً، ولعل هذا المعنى دلت عليه صيغة الخطاب من خلال قوله" يا لهف نفسى، وهذا ما ذكره ابن الشجري في موضع آخر"«يا لهف نفسى» لفظه لفظ النداء، ومعناه التوجّع، فإذا حملته على هذا، فالتقدير: أتأسّف وأتوجّع وقت رواح أصحابى وتحلّفى عنهم.(الأمالي ج ٢/٢٨)

وإذا كان النمط السابق قد نادى الشاعر على نفسه متحسراً عند فراق أصحابه، فإنه أيضاً قدم نمطاً آخر من التحسر من خلال النداء لما لا يعقل كالديار والأطلال ولا يقصد من ذلك تنبيهها كما هو الأصل في النداء، لكنه جاء

مستلزمًا معاني الحسرة والتألم. يقول: "وممًا نادوه مما ليس إسماعه متوهّمًا،
الديار، كقول النابغة:

يا دار ميةً بالعلياء فالسند ... أقوت و طال عليها سالف الأبد (٤٨)

ففي هذا البيت لا نستطيع بحال من الأحوال أن نحمل النداء على
المعنى الأصلي "التنبيه والإقبال على المخاطب" لأن المنادى هنا لا يعقل ولا
يسمع، فهناك اعتراف وإقرار من الشاعر بأن الديار لا تفهم ولا تدرك، لكنه كما
يقول د. موسى رابعة " خرج عن هذه الرؤية وبث في الديار حياة عارمة؛ لأنهم
يرفضون التهدم والخراب والفقر والجذب، وبهذا يتحول نداء الديار إلى صرخات
من الألم والتحرق والحسرة" (٤٩)، وهذا بلا شك يعكس حالة نفسية يعيشها
الشاعر دون أن يكون هناك مخصوص بالنداء ينتظر منه أن ينتبه لما يقول،
فطبيعة المقام أو الاستعمال بطروفه هي التي توجه النداء لهذا الغرض.

ثم يختم ابن الشجري هذا الباب بقوله: " فهذه وجوه شتى قد احتملها
النداء، وإن كان في أصل وضعه لتنبيه المدعو، والذي حملنى على تلخيصها،
ما ذكرته لك من إنكار كثير منهم أن يكون لفظ النداء محتملاً لمعنى غيره، وقد
أريتك أن أكثر معانى الكلام ليس لفظ من ألفاظها إلا وهو محتمل لمعان مباينة
للمعنى الذى وضع له ذلك اللفظ فلا يكون فى احتمال له لتلك المعانى ما يخرج
عن معناه الأصلى. (الأمالى ج ١/٤٢٣)

وبعد كل هذه الشواهد التي ذكرها العلامة ابن الشجري تبقى ظروف
الاستعمال هي التي توجه القصد في كل نوع من هذه الأنواع، وهذا إن دل على
شيء فإنما يدل على براعة ابن الشجري في مراعاة المقام ومقتضى الحال، فإذا
كان الفعل اللغوي المباشر الذي يؤديه النداء هو تنبيه المنادى ودعوته للإقبال

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

عليه، فإن وراء هذا التركيب عملا لغويا غير مباشر يفرضه المقام وظروف الاستعمال، وبهذا يكون الاستعمال هو جماع علاقات التخاطب والأحوال المقامية.

أهم النتائج:

أثبت البحث من خلال ما قدمه ابن الشجري أن حمل التراكيب التي حلها على معناها الحرفي / الظاهري لا يفي بالتواصل، بل قد يفقده تماما، وذلك بقلب المعنى على سبيل المثال من المدح إلى الذم وغير ذلك من الصور، وأن أنظمة المعنى في العربية لا تقف عند حدود الصورة المباشرة للتراكيب، وأن المتلقي له دور بارز في النشاط التأويلي الذي يقدمه من أجل فهم القوة الإنجازية المقصودة.

أكد البحث على أن تعديل القوة الإنجازية له علاقة بالمتكلم إما من ناحية سلوكه تجاه القضية التي يعبر عنها، أو من ناحية سلوكه تجاه المخاطب. شكل السياق المقامي بقرائنه المختلفة (ما يخص المتكلم، والمخاطب، والعلاقة بينهما، والخطاب، والخلفية المعرفية والدينية والثقافية...إلخ) دورا بارزا في فهم تعديل القوة الإنجازية، وظهر هذا في غاية الوضوح في حديث ابن الشجري عن محاور الدراسة جميعا لا سيما الطلب بشقيه الأمر والنهي، حيث كانت السلطة واختلاف جهات التخاطب عاملا مهما في تعديل القوة الإنجازية للتراكيب، بل إن الفرق بين موقعي الخطاب أسهم بدور لا ينكر في تصنيف الأفعال حتى لو تلفظ كل منهما بالخطاب ذاته.

لم يغيب عن تحليلات ابن الشجري السياق اللغوي بما يشمل من أبنية صرفية، وشكل الصيغ التي تكون منها التراكيب وما توفره من معان معجمية أسهمت في فهم القوة الإنجازية حتى إنها كانت بديلا عن العلامة اللغوية التي تؤدي هذا الدور، كما حدث في قوله تعالى " حرمت عليكم أمهاتكم، وقول الشاعر: فكان حريث عن عطائي جامدا، كذلك الوسائل التركيبية وطرق نظم

(التركيب النحوي وتعديل القوة الإنجازية في الأمالي الشجرية) د. أيمن فتحي عبد السلام زين.

المنطوقات، كل هذا كان له دور في فهم القوة الإنجازية غير المباشرة، هذا بالإضافة لوسائل التأويل النحوي في بعض الأنماط - كالحمل على المعنى، والحذف - التي أسهمت في فهم التراكيب وقوتها الإنجازية.

تبين من دراسة ابن الشجري للنهي أن بينه وبين الأمر اشتراكا في طلب صيغة مخصوصة مع علو الرتبة، كذلك وجود استرسال دلالي بين الأمر والنهي، وأن المرسل يستطيع أن ينجز أكثر من فعل من الأفعال اللغوية في آن واحد، من خلال التلفظ بأحدهما.

أثبت ابن الشجري في تطبيقاته عن النداء أنه يختلف في قوته الإنجازية على حسب شكله التركيبي وطريقة صياغته، ولا يقتصر دوره على التنبيه الذي هو الأصل فيه، ولا على خارجية موقعه عن متمم النداء كما ذكر المتوكل، لكن ابن الشجري بين قصر هذا الفهم على بعض الأنماط دون غيرها، وأن النداء ليس إنشائيا فقط بل قد يكون خبريا حسب السياق والمقام.

الهوامش

- (١) تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب د. محمد العبد، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط٢، ٢٠١٤م، ص: ٣١٦ بتصرف يسير.
- (٢) أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م، ج١/٣٨٨.
- (٣) انظر: إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، د. شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب، جامعة منوبة ٢٠٠٦م، ص: ١٥٥.
- (٤) انظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان: فيليب بلانشيه، ترجمة د. صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م، ص: ١٤٤، ١٤٥، وانظر: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦م، ص: ٤٧.
- (٥) انظر: التأويل الدلالي التداولي للمفوضات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، إدريس سرحان، بحث ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، ص: ١٣٨ (بتصرف).
- (٦) تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، ص: ٣٢٦.
- (٧) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف د. عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م = ص ٢٤٩، وانظر: صناعة الخطاب (الأنساق العميقة للتأويلية العربية) د. محمد بازّي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ١٤٣٦هـ: ٢٠١٥، ص: ٦٦ وما بعدها.
- (٨) انظر: التأويل الدلالي التداولي للمفوضات، ص: ١٣٤.
- (٩) انظر: المرجع السابق: ١٤٣، ١٤٤.
- (١٠) انظر الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، د. خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص: ٢٣٧، ٢٣٨.
- (١١) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج١/٢٧٠.
- (١٢) نتائج الفكر في النحو للسهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٤١٢، ١٩٩٢م، ص ١١٢.

- (١٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤م، ج ١٨ / ١٨٢.
- (١٤) انظر على سبيل المثال: التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت، ج ٢ / ٩٦٧.
- (١٥) للمزيد حول هذا المصطلح انظر: تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، ص. ٣١٨، ٣٣٤.
- (١٦) ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، د.ت، ص. ٢١٩.
- (١٧) ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ١٩٥٠م، ص. ٦٥.
- (١٨) انظر تحليل د. نحلة لمثال "الملكة فكتوريا صنعت من حديد" ص ٣٩، ٤٠. وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج ١ / ٣٩٠.
- (١٩) إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: ص ٥٦.
- (٢٠) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: ص ٤١٦.
- (٢١) التأويل الدلالي للتداولي للمفوضات، ص: ١٦٩، ١٧٠.
- (٢٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج ٧ / ٢٢.
- (٢٣) مجمع الأمثال للميداني، تدقيق: أحمد علي حسن، وطارق الأشهب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١١م، ج ١ / ٥٨.
- (٢٤) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د.ت، مج ١ / ٨٩.
- (٢٥) انظر الكتاب لسبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ج ٣ / ١٨٦.
- (٢٦) شعر زهير بن أبي سلمى: صنعه الأعلام الشنتمري، تحقيق، فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٠م، ص: ١٣٦.

- (٢٧) انظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري، تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي: دار المعرفة - بيروت، ج ٣/١٣١.
- (٢٨) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار أوبا للطباعة والنشر، طرابلس، ط ١، ٢٠٠٤م، ص: ٢٣٣
- (٢٩) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص: ٢٣٢
- (٣٠) لعله يقصد بعد قوله "... أَجَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنَلَّى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ" ﴿١﴾ سورة المائدة؛ لأن قوله: {لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ} ورد بعده، أما قوله: {لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ} فورد متأخرا في السورة في الآية " ٩٥"، أو لعله يقصد التأخر في النزول.
- (٣١) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) أوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، ط ١٩٩١م، ص: ٩١.
- (٣٢) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م. ص: ١٠٧.
- (٣٣) الأمر عند الأصوليين في ضوء التداولية، د.محمد مسعود علي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عدد ٧٠، سنة ٢٠١٣م، ص: ٢٢.
- (٣٤) انظر الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة:ص ١٣٩.
- (٣٥) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص: ٣٨٩.
- (٣٦) الوظائف التداولية في اللغة العربية د. أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط ١، ١٩٨٥م، ص: ١٧٢، وانظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي د. يوسف تعزوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٤م، ص. ١٢٢.
- (٣٧) أرى أن " لا " في قول ابن الشجري " لا تخرجه" خطأ ربما يكون من التحقيق أو سهوا من الناقل، والصواب " تخرجه" مع حذف النفي؛ ذلك لأن هدف ابن الشجري الرد على من قال بأن النداء لمعنى واحد، وتأمله للنداء أوصله إلى خلاف ذلك بأن هناك أنماط متنوعة يخرج فيها التركيب الندائي عن كونه نداء كما سيثبت البحث، أو ربما يقصد لا تخرجه ظاهريا.
- (٣٨) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية"تأسيس نحو النص" د.محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ٢٠٠١م. ج ٢/٦٩٨.

- (٣٩) انظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ج٢/٦٩٥. وانظر: المقتضب: ج٣/٢٩٨، ٢٩٩.
- (٤٠) الكشف: ج١/٤٧، ٤٨.
- (٤١) ديوان مجنون ليلى، ص٥٦.
- (٤٢) بحثت كثيرا عن هذا البيت ولم أجد له تخريجا، وأشار العلامة الطناحي أنه غير معروف معروف قائله.
- (٤٣) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ج٢/٦٩١.
- (٤٤) انظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام للخطيب التبريزي، كتب حواشيه غريد الشيخ، ووضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج١/٣٥٦، وانظر الكتاب لسبويه: ٢/٢٠٧.
- (٤٥) تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص: ٢٩٦.
- (٤٦) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م، ج١/٢٦٠.
- (٤٧) هناك خلاف في نسبة هذا البيت ما بين أبي الطمحن القيني وهدبة بن الخشرم العذري كما ذكر د. الطناحي، لكن د. يحيى الجبوري نسبه إلى هدبة ابن الخشرم، انظر: شعر هدبة بن الخشرم العذري، د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٨٩.
- (٤٨) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط١٩٧٧، ص١٤.
- (٤٩) تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي د. موسى رابعة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص: ١٤.

ثبت بالمصادر والمراجع والدوريات العربية

مصدر الدراسة:

- أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

المصادر والمراجع:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢ م.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار أويا للطباعة والنشر، طرابلس، ط١، ٢٠٠٤ م.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" د. محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١ م.
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، د. خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١ م.
- إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، د. شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب، جامعة منوبة ٢٠٠٦ م.
- التأويل الدلالي التداولي للمفوضات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، إدريس سرحان، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٤ م.

- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.
- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان: فيليب بلانشيه، ترجمة د. صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي د. موسى رابعة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ: ٢٠١١م.
- تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب د. محمد العبد، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ١٩٥٠م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د: ت.
- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، د:ت.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام للخطيب التبريزي، كتب حواشيه غريد الشيخ، ووضع فهرسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- شرح ديوان المتنبي للعكبري، تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي: دار المعرفة - بيروت. د:ت.
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: محمد بن محمد حسن شُرَاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٧ م.
- شعر زهير بن أبي سلمى: صنعه الأعلام الشنتمري، تحقيق، فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠ م.
- صناعة الخطاب (الأنساق العميقة للتأويلية العربية) د. محمد بازي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ١٤٣٦ هـ: ٢٠١٥.
- عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦ م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط٢. د:ت.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف د. عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠ م.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.

- مجمع الأمثال للميداني، تدقيق: أحمد علي حسن، وطارق الأشهب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) أوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، ط١٩٩١م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية د. أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٩٨٥م.
- الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، د. يوسف تعزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

الدوريات المحكمة:

- الأمر عند الأصوليين في ضوء التداولية، د.محمد مسعود علي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عدد ٧٠، سنة ٢٠١٣م.

Abstract

This work deals with an important aspect of the grammatical structure, which is the reproductive aspect. It aims to monitor the use of language in an unreflective way from the point of view of the son of the grammatical tree, by talking about the use of news, intelligence, command, resolution, and call, and to try to link these uses with modern interactivity. It also aims to show the role of the linguistic context and its evaluators in determining what is meant in light of the relationship between the speaker. Her goal is to conclude with the most important results that he has reached. These themes are for experimentation: First axis: In terms of the structure of news and the modification of the Propenal Force, the second is: question composition and positive force adjustment; and third: composition, adjustment of achievement force, and the fourth : the structure of the structure and the adjustment of the propane, and finally the fifth axis: The research was based on the analytical descriptive method, and the research concluded that Ibn al-Shjri treated the structures in a deliberative manner that went beyond the literal meaning of the five structures studied to the achievement of the denominator, which is proven by its various circumstances.

Key Words: Syntax– Modification– Achievement– Ibn Al–Shajri.